الخطاب

الذي ألقاه أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

عليه السلام الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي

بتاريخ ٢٠٢٦/٠٩/٠٥م

في خيمة النساء بمناسبة الجلسة السنوية للجماعة الإسلامية الأحمدية في ألمانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

قد اجتمعتنَّ اليوم هنا من أجل الجلسة السنوية، ومن منة الله العظيمة على الجماعة أنه قد خلَق في نفوس الأحمديات شعورا يجذبهن بانتظام إلى أنه يجب عليهن الاهتمام بتحصيل العلم الديني، لكي يرثن أفضال الله سبحانه وتعالى هن وأجيالُهن. ويسعين للوفاء بعهد إيثار الدين على الدنيا، في هذا العصر الذي قد تجاوز العالم حدود اللهو واللعب واللغو، ونسي الله. لكننا لا نستطيع إنكار الحقيقة ، وهي أن الأحمديين أيضا قد تأثروا لحد ما بهجمات الشيطان والدجال من كل طرف وصوب ومغرياتهما في هذا العصر، ولا تستثنى منهم بعض الأحمديات أيضا. الشيطان يهاجم سكان هذه البلاد كثيرا، باسم التعليم والثقافة بوجه خاص. إن الإسلام لا ينهى عن الحصول على التعليم العالي، بل يحث عليه، ولا ينهى عن التقدم والرقي والانتفاع من نِعم الله سبحانه وتعالى بل ينصح بذلك، ويقول إن عليكم إلى جانب ذلك أداء واجباتكم أيضا. نجد في التاريخ ذكر السيدة عائشة رضي الله عنها وغيرها من النساء في صدر الإسلام قد أحرزن التقدم في الدين والروحانية والصلاح والتقوى، وكن إلى جانب ذلك قد تعلمن جيدا الدينَ وأدركنه أيضا، ولم يكنَّ يهتممن بالعبادة والصلوات فحسب بل قد تلقَّين علم الدين أيضا. وليس ذلك فحسب بل إن كثيرا من الفقهاء يستعينون برواياتهن في حل القضايا الدينية، حتى في العصر الحاضر. لكنهن كنَّ يدركن ما هي مسئوليات المرأة، وكيف يجب أن يؤدين مسئولياتهن في البيت والمجتمع، فلم يكنَّ يتكلمن عن الحصول على حقوقهن فقط بل كن يتحدثن عن أداء حقوق الآخرين وأداء واجباتهن

أيضا، ولهذا السبب قد كُتبت أسماؤهن في التاريخ المعاصر بماء الذهب، فهذه الأسماء مسجلة في تاريخ الإسلام بماء الذهب. إذن يجب على السيدات اللاتي آمنَّ بالمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، أن يضعن في الحسبان اليوم أيضا ما هي فرائضهن، وكيف يجب أن يؤدينها، وكيف يجب أن يقدمن أسوتهن من أجل تحسين الأوضاع في البيت والمجتمع وأولادهن وعائلتهن. عليهن أن يفكرن أنه إذا كان الرجال لا يؤدون واجباتهم في رأيهن أو في الحقيقة، بوجه صحيح، فعليهن أن يهيِّئن في الأجيال القادمة الرجال المتدينين وذوي السلوك السامي، والنساء المتدينات وذوات السلوك السامي، لكي يتمكنَّ من خلق المجتمع الجميل بإيفاء عهد البيعة الذي قطعنه على يد المسيح الموعود عليه السلام، ومن أجل تحقيق هذا الهدف علينا أن نعرف ماذا يريد منا المسيحُ الموعود عليه الصلاة والسلام. يقال الكثير في المجتمع المعاصر باسم التقدم، لكن علينا أن نؤدي واجبنا في كل حال لنكون مسلمين أحمديين حَقًّا. وكما قلت سابقا يجب أن نعرف ماذا يريد منا المسيح الموعود عليه السلام؟ فقد وجه إلى الجماعة في شتى المناسبات نصائح كثيرة، وعلى الرجال والنساء أن يحفظوها، وما أراده منا لن يتحقق إلا إذا ذكرنا هذه النصائح مرارا وتكرارا، وإن لم نفعل ذلك فاعلمن أن الهدف من انضمامنا إلى الجماعة لن يتحقق، لقد لفت المسيح الموعود عليه السلام انتباهنا إلى أن نتذكر دوما أن الذين ينتمون إليه إذا لم تكن أعمالهم صحيحة، فلن يرضى الله عنهم أبدا. فلتحسين أوضاعكن يجب أن تتذكرن الأمر الأساسي أن عليكن أن تذكرن الله تعالى وتؤدين حق عبادته، وأن تسعين لتكون أولوياتُكن تابعةً لمرضاة الله. وفي الوقت نفسه يجب أن يكون أمام أعينكن أنَّ عليكن أداء حقوق الآخرين، عليكن أن تعملن المعروف لكل من عمل معكن المعروف، وليس ذلك فحسب بل يجب أن تحسنَّ إليه، فلا يكفي أداء الشكر فحسب، فليس من الأخلاق السامية أن تحسنَّ إلى من أحسن إليكن. بل يجب أن تعفون عمن أساء إليكن، وتحسِنَّ إليه. فقال عليه السلام ما لم تحرزن هذا المعيار لن تتمكنَّ من تحقيق الهدف الذي من أجله قد أُسست هذه الجماعة، والذي من أجله قد بعث الله سبحانه وتعالى في هذا العصر غلامَ النبي ﷺ مسيحًا موعودًا.

فعلينا أن نتذكر دوما أن علينا القيام بعبادة الله والسعي كل السعي لأداء حقوق العباد أيضا ولإرساءِ السلام في المجتمع والقضاءِ على الخصومات والنزاعات والفسادات. على أتفه الأمور تقع الخصومات في البيوت بين الحَماة والكَنّة، والزوج والزوجة، وما لم تشعرن أن علينا أن يعفو بعضنا عن بعض فمن المستحيل أن يسمى مجتمعنا مجتمعا طاهرا، عاملا بأحكام الإسلام.

فعلى الأحمديين، ذكورًا وإناثا، أن يتذكروا دوما أن علينا إرساء الصلح، وإرساء الصلح يبدأ من البيوت، وإذا فعلنا ذلك ستتلقى أجيالنا هذا الدرس، فتتحلى بهذه الروح التي يرسون بها الأمن والسلام في بيوتهم، وكذلك فيما حولهم.

ثم قال عليه السلام: "على جماعتنا أن يعيشوا بمحبة ووئام".

وقال عليه السلام: "هناك قضيتان فقط، أولاهما أن تقرّوا بتوحيد البارئ تعالى (وكما قلت آنفا عليكم أن تؤمنوا بالله وتؤدوا حقه، وأداءُ حقه هو أن تقوموا بعبادته)، والثانية أن تتعاملوا بمحبة ومواساة، وأن تقدّموا نموذجا يكون آيةً وكرامةً للأغيار".

وقال عليه السلام: "كيف حصل في الصحابة ذلك الانقلاب. هناك أمر واحد أحدثَ فيهم ذلك الانقلاب، فتمكنوا من إقامة ذلك المجتمع الجميل. كانوا يعبدون الله تعالى، ويؤدون حقوق بعضهم البعض".

قال عليه السلام: "فما لم يحبَّ أحدكم لأخيه ما يحبّ لنفسه، أو تحبَّ إحداكن لأختها ما تحب لنفسها، فهو أو هي ليس من جماعتي، وليس مني ولست منه".

هذه الكلمة إنذار شديد، وتتطلب منا جميعا وقفةً تأملية. لا مناص لنا من التحابب فيما بيننا مِن أجل نصرته عليه السلام في إنجاز مهمته وأهدافه، ومن أجل أداء حق البيعة على يده.

وقال عليه السلام: "من آيات مجيء المهدي زوال البغض والحقد من القلوب".

فما دمنا قد آمنّا بالمسيح الموعود والمهدي المعهود فلا بد لنا أن نفكر ونهتم بنزع ما في صدورنا من غل وحقد ضد إخواننا أو أخواتنا. حين تنفضن من قلوبكن الحقد والبغض ضد أخواتكن فعندها تصبحن من اللواتي يؤمنَّ بالمسيح الموعود والمهدي المعهود حق الإيمان، وهذا ما يجعلنا أحمديين وأحمديات حقا.

ثم قال عليه السلام: "لا تجعلوا الدنيا مقصودكم، بل اجعلوا الدين مقصودكم الحقيقي. يجب أن تكون الدنيا خادمة لكم".

وقال عليه السلام: "سأقول مرة بعد أخرى، ولسوف أكرر قولي هذا كلما سنحت لي الفرصة، لا تجعلوا الدنيا مقصودكم، ويجب ألا تكون الدنيا غايتكم المنشودة".

لقد هاجرتم إلى هذه البلاد، وقد رزقكم الله بفضله الرخاء الآن في البلاد الأوروبية وفي غيرها من البلاد الغربية، فجميعكم أحسن حالا هنا مقارنةً بما كنتم عليه في باكستان أو في أي بلد آخر هاجرتم منه، فإذا لم يكن الدين مقصودكم الحقيقي، وإذا لم يكن الفوز بالدين هدفكم الأصلي، بل كانت الدنيا هي هدفكم، فلا جدوى من هجرتكم إلى هنا. إن الأكثرية منكم إنما جاءوا هنا على أساس أنه غير مسموح

لكم، في بلدانكم لا سيما في باكستان، أن تعملوا بدينكم بحرية. فما دامت هجرتكم هذه هي من أجل الدين فيجب أن تؤثروا الدين في كل أمر، وليس أن تنسوا الدين بعد أن حصلتم على المال والثروة وتحسنت أوضاعكم الاقتصادية. يجب أن تضعوا الدين نصب أعينكم دوما، وهذه هي علامة كل أحمدي.

ثم قال عليه السلام: "لا تقعوا في حبّ المال والثراء بحيث يصبح حجابا بينكم وبين الله تعالى، ولا تفرطوا في حب الأولاد بحيث تصير بينكم وبين الله عائقا. الأولاد أيضا يكونون فتنة، وبسبب الأولاد تتورط بعض النساء في النزاعات في بعض القضايا أحيانا. فتقع الشجارات في البيوت، وتحصل النزاعات بين الحموات والكنات، والحق أن النساء يكون لهن ضلع كبير في هذه الخصومات".

لذلك قال: "اذكرن الله تعالى دائمًا، واعلمن أنكن، بعد أن أصبحتن مسلماتٍ أحمديات، مسؤولاتٌ عن إنهاء الخلافات في بيوتكن. فإذا تمكنتن من ذلك، فعندئذٍ تكنّ قد أدّيتن الحق الواجب عليكن، وأدّيتن الغرض الذي بايعتن المسيح الموعود عليه السلام من أجله". فيجب أن تبقى هذه الأمور دائمًا نصب أعينكن. وقال أيضًا: "إن لم تفعلن ذلك، فلا تظنّ أن هذه الدنيا هي كل شيء؛ فبعد الموت سيسألكن الله تعالى ويحاسبكن على أعمالكن، ويعاقب على الأعمال السيئة". لذلك، فاجتهدن في هذه الدنيا في تهيئة أسباب الخير لأنفسكن، لتكون عاقبتكن حسنةً في الدنيا والآخرة.

ثم قال أيضًا إن طلب العلم الديني، وطاعة الله تعالى واتباع تعاليمه، يستلزمان أيضًا تحصيل العلم بالقرآن الكريم، فاقرأنه؛ فبذلك لن تتحسن حالتكن الأخلاقية والروحانية فحسب، بل ستستفدن منه في ميدان التبليغ أيضًا. وعندئذ فقط تستطعن أن تؤدِّين حق كونكن مسلمات أحمديات، في ميدان التبليغ.

فيجب تذكُّر هذه الأمور دائمًا. لا تظنُّن أنكن نساء فلا حاجة أن تعملْن في ميدان التبليغ. بل يجب على النساء أيضًا أن يتقدّمن في ميدان التبليغ، وفي ظل الأحوال التي يمر بها العالم اليوم، ينبغي لهن أن يسعين بشكل أكبر إلى تقوية علاقتهن بالله تعالى وإيصال رسالته، حتى يعلم العالم أن بقاءه إنما هو في الخضوع لله تعالى، لا في قطع رقاب بعضهم البعض من أجل جاه الدنيا.

لقد قال حضرته بوضوح تام: "لا تظنّوا أن الله تعالى يرضى بمجرد المبايعة. فالمبايعة ليست إلا القشرة الظاهرية، أما لبّها فهو في داخلها، ولبّها هو العمل بالتعليم الحقيقي للإسلام. ولا يمكن تحقيق العمل بهذه التعاليم حقًّا ما لم تُواظبن على دراسة القرآن الكريم بانتظام، وتسعين إلى فهم معانيه من خلال

قراءته مرارًا وتكرارًا. وإن قراءة القرآن الكريم والعمل بتعاليمه ليست مسؤولية الرجال وحدهم". صحيح أن الرجال يتحملون هذه المسؤولية بالدرجة الأولى، ومن واجبهم كذلك أن يُعلّموا النساء، إلا أن تنظيم "لجنة إماء الله" قائم ضمن نظام الجماعة، وهو تنظيم خاص للنساء، وله برامجه الخاصة لتعليم قراءة القرآن الكريم، فينبغي للنساء أيضًا أن يُولين هذا الأمر اهتمامًا بالغًا وأن يبذلن جهدًا كبيرًا في هذا السبيل.

والآن، إن بينكنّ كثيرًا من النساء والفتيات المتعلمات، فعليهنّ، إلى جانب قراءة القرآن الكريم، أن يتعلّمن ترجمة معانيه، ثم يتدبّرن ما ورد فيه من أوامر الله تعالى. وتقيم "اللجنة" صفوفًا لتعليم قراءة القرآن الكريم وترجمة معانيه، ولكن المقصود ليس مجرد التعلّم أو القراءة، وإنما أن تكون القراءة والتعلّم بنية العمل بما جاء فيه، أي أن تعرفن ما أمر الله تعالى بفعله، وما نهى عنه. فإذا عملتنّ وفق هذه التعاليم، فعندئذٍ يمكنكنّ أن تكنّ مسلمات أحمديات حقيقيات.

لقد أمر القرآن الكريم بوضوح تام بالحجاب، كما أمر باللباس المحتشم، وأمر بالحفاظ على مسافة من الرجال. فهذه أمور تُهمَل عادةً في هذا المجتمع، ولا تُعطى الاهتمام الذي تستحقه. فمن واجبكن العمل بأحكام القرآن الكريم، فإذا التزمتن بهذه التعاليم، أمكنكن عندئذٍ أن تسهمن في بناء مجتمعٍ صالح، وأن تكنّ سببًا في إصلاح الرجال أيضًا، وأن توصلْن إلى المجتمع الرسالة الحقيقية للإسلام.

وكذلك تذكّروا أن حضرته عليه السلام قال لكل أحمدي مسلم، سواء كان رجلًا أو امرأة: "أظهروا في حياتكم نموذجًا عمليًا من حياة رسول الله ﷺ . وما هو نموذج رسول الله ﷺ؟ لقد أظهر نبينا الكريم ﷺ بعمله أن حياته ومماته، كل ذلك كان لله تعالى. والآن، لنتأمل حال المسلمين في عالم اليوم. إذا سُئل أحدهم: هل أنت مسلم؟ قال: الحمد لله، أنا مسلم. ينطق بالشهادتين فيُعدّ بذلك مسلمًا. ولكن المسلم الحقيقي هو الذي يكون هدف حياته الحصول على قرب الله تعالى، والسعي إلى الوصول إليه، وأن يصبح عبدًا حقيقيًا له".

ولكن إلامَ آلت إليه حالة المسلمين اليوم؟ إذا فحصتم أنفسكم أيضا فسوف تعرفون حقيقة الأمر؟ إن البعض منكم يعيشون من أجل الدنيا ويموتون من أجل الدنيا. إن مجيئهم إلى أوروبا قد أخذ يغيّر أولوياتهم. فهم منشغلون بالبحث عن أمور الدنيا، ثم يسألون: لماذا لا يستجيب الله تعالى دعاءنا؟ لقد ذكرتُ من قبل أيضًا في جلسة الجماعة في المملكة المتحدة لماذا لا يستجيب الله تعالى دعاءهم؟ إن الله تعالى يقول: أطيعوا أوامري أولًا، ثم أستجيب دعاءكم. لا يصحّ أن تعرضوا عليَّ مطالبكم مرارا

وتكرارا ثم تشكوا بعد ذلك أنني لا أستجيب لدعائهم. نعم، آمِنوا بي أولا واذكروني، ثم انظروا كيف أذكركم.

لقد قال عليه السلام إن هذه مسألة جديرة بالتفكير العميق، فلا تستخفوا بها أبدا. أن يصبح المرء مسلمًا ليس أمرًا سهلًا. فلا تَطمئِنُّوا ما لم تكونوا مطيعين صادقين لرسول الله ﷺ وما لم تكونوا نموذجا حقيقيا للإسلام. لا تكتفوا بالقِشرة، بل حاولوا البحث عن اللبّ الذي بداخلها، وعن روحها. وهذه الروح لا يمكن الوصول إليها ما لم تحاولوا العمل بأحكام الإسلام، وما لم تحاولوا التأسي بأسوة النبي ﷺ، وما لم تتدبروا في حياته ﷺ.

وفي هذه الأيام ألقي خطبًا عن أسوة النبي ﷺ، فينبغي أن تستمعوا إليها باهتمام، وتحاولوا العمل بها، وأن تسعوا إلى العمل بهذه التعاليم. على كل حال، فقد أوصانا المسيح الموعود عليه السلام بهذه النصيحة وهي أمر بالغ الأهمية، وعلينا أن نعمل بها. فمن دون ذلك ليست لحياة الأحمدي أية قيمة.

كانت حالة الإسلام تشغل بال المسيح الموعود عليه السلام دائما، وكان عليه السلام شديد الاهتمام بحالة الإسلام. وفي مناسبةٍ تنهد عليه السلام تنهدًا عميقًا وقال:" كيف أخبركم بما آلت إليه حالة الإسلام؟ ففي هذا الزمان ينبغي عليكم أن تقدِّموا التضحيات، وتتعلموا الدين وتنشروه".

فما لم نغيّر حالتنا، وما لم تحاول نساؤنا وأطفالنا ورجالنا وشبابنا العمل على أساس أننا يجب أن نجعل حياتنا وفقًا لمرضاة الله تعالى، وأن نعيش بحسب تعاليمه، لا يمكننا أن ندّعي أننا مسلمون حقيقيون. لذا هناك حاجة كبيرة إلى بذل جهد كبير وإيلاء اهتمام بالغ لهذا الأمر. ومن أجل ذلك يجب علينا، في المجتمع المعاصر، أن نتجنب المفاسد والرذائل المنتشرة فيه.

لقد قال المسيح الموعود عليه السلام ما معناه: اجتنبوا الصحبة السائدة في زماننا، والتزموا بالدعاء، وأنشئوا في أنفسكم حقيقة الإسلام. وما هي تلك الصحبة يا تُرى؟ انظروا إلى أحوال الزمن المعاصر. عندما قال عليه السلام ذلك، كان وجود هذه الأمور أقل بكثير، أما اليوم فماذا نرى؟ هناك التلفاز، والإنترنت، ووسائل التواصل الاجتماعي، ولا يكاد المرء يجد فيها، في كثير من الأحيان، إلا القذارة والانحراف والتوجيه الخاطئ. وقد أدّت هذه الأمور إلى إفساد أخلاق أولئك الذين ابتعدوا عن الدين ويظنون أنفسهم متقدمين ومتحضرين. هذا ما جعل المعايير الأخلاقية والقيم الخُلقية لدى هؤلاء الناس تنحطّ إلى أدنى المستويات.

ففي هذه الظروف، يجب على المرأة الأحمدية، وعلى الرجل الأحمدي، والشاب الأحمدي، أن يتقدموا إلى الأمام، وألا يقتصر الأمر على حماية أنفسهم من هذه الأمور، بل عليهم أن يبذلوا الجهود لمقاومتها والرد عليها، والقضاء على آثارها، وأن يقدموا نموذجًا عمليًا صالحًا. حيثما نرى الشر في ظل التكنولوجيا الحديثة، وفي وسائل التواصل الاجتماعي، ينبغي أن نحاول الدعوة إلى الخير والصلاح.

واعلموا أن هذا العمل لا يمكن أن يتم بمجرد إرادتنا وجهودنا الشخصية، بل نحتاج أيضًا إلى الدعاء. لقد قال عليه السلام: "الزموا الدعاء، ومن خلال الدعاء قدّموا ذلك النموذج الذي هو النموذج الحقيقي للإسلام، ذلك النموذج الذي أظهره الصحابة، والذي نتج عنه بعد ذلك انقلاب عظيم".

فإذا كنا نريد إحداث الانقلاب، فإننا نحتاج من أجل ذلك إلى التضحيات وإلى الدعاء. وما لم يتحقق ذلك، فلا فائدة من أن ندّعي بأننا مسلمون أحمديون، وأننا نريد أن نجعل العالم يسير خلفنا من أجل التقدم.

ولماذا سيسير العالم خلفنا إذا لم يكن هناك فرق واضح بيننا وبين غيرنا؟

لذلك ينبغي لنا أن نتذكر دائمًا أنه يجب علينا أن نقدم نموذجنا العملي. لقد قال عليه السلام: "لا يمكنكم حتى أن تتخيلوا حالتي في سبيل إحداث التغيير فيكم.

إني لأجد في نفسي حماسا والتياعا إلى أقصى الحدود. إني لا أدري سبب هذا الحماس، ولكن مما لا شك فيه هو أن هذا الحماس من النوع الذي لا أستطيع معه التوقف من القول بأني أُوصيكم بهذه الأمور كوصايا أخيرة لرجل، وأؤكد لكم أنه سيمر زماني وسأرحل، ولكنكم إذا لم تُقيموا النموذج الذي جئت لإقامته، فلن تستطيعوا أن تنجحوا في تحقيق مقاصدكم أيضا".

لاحظوا! كم كان شديدا ألمه، علينا أن ندرك هذا الأمر، ونسعى لفهم عقائدنا ولتصحيح أعمالنا. وقد قال حضرته: "إن الصورة الظاهرية لإصلاح الأحوال الإيمانية هي المواظبة على الصلوات الخمس". فإذا ركّزتنّ على الصلوات الخمس، ووجّهتنّ أولادكنّ إليها سواء كانوا ذكورًا أم إناثًا، ثم نبهتنّ أزواجكن أيضًا إلى ذلك، فسيُقام في البيت مجتمع جميلٌ يسيرُ وفق تعاليم الإسلام، ويجذب أفضال الله تعالى. لكن تذكرن أنه يجب إقامة الصلوات بأداء حقها، لا لمجرد التخلص منها. فتذكرن دائمًا أن من مسؤولية النساء أيضًا أن يروّجن في بيوتهن المواظبة على الصلوات. تقول بعض النساء: إذا نبّهنا الرجال إلى الصلاة فإنهم يغضبون. فعليكن تذكيرهم بحكمة، كما ينبغي تذكير أولادكن مرة بعد أخرى، وأن تنصحن أزواجكن بشأن الأولاد قائلات: انظروا إن لم تعملوا أنتم بهذه النصيحة فلن يعمل بها الأولاد أيضا،

الأمر الذي سيبتعدون به عن الله تعالى، وإذا ابتعدوا عن الله فلا تشكوا بعد ذلك أن الله لم يُنعم علينا إذ فسد أولادنا. يكتب لي كثير من الناس قائلين: إن الله لا يقبل دعاءنا، وإننا متعرضون لكذا وكذا من المشاكل. إن أردتم جذب أفضال الله تعالى فعليكم تغيير أحوالكم. كما قلت سابقًا، وعندما تغيرون أحوالكم فستصبحون ذلك الإنسان وذلك المسلم الأحمدي الذي من أجل تكوينه بعث الله تعالى في هذا الزمان المسيح الموعود عليه السلام خادمًا صادقًا لسيدنا محمد ﷺ.

قال حضرته: "إنَّ المتحلى بالتقوى يحظى بتجلٍّ من الله. إنَّ اللهَ تعالى ينزلُ بنفسه على المتمسكين بالتقوى، ويكونُ السائرُ في التقوى في ظلِّ اللهِ تعالى، لكنَّ الشرطَ أن تكونَ التقوى خالصةً، إذ لا يُعدُّ التقوى مجرَّدَ ادِّعاءٍ باللسانِ يشوبُه شيءٌ من نصيبِ الشيطانِ، بل يجبُ ألا يكونَ فيها للشيطانِ أيُّ نصيبٍ على الإطلاق، لأنَّ اللهَ تعالى لا يحبُّ الشركَ".

وقال حضرته: "فيجبُ عليكم أن تظهروا أسوتَكم كما أرى النبيُّ ﷺ أسوتَه في كلِّ أمرٍ" .

وكما ذكرتُ من قبلُ، فإنِّي أتناول في هذه الأيامَ سرد أسوةِ النبيِّ ﷺ، ثمَّ أسوة خادمه الصادقِ في هذا الزمان، ذاكرًا خلقًا وصفاتٍ مختلفةً لتعرفوا كيف كانت أسوةُ النبيِّ ﷺ، وكيف قدَّمَ حضرةُ المسيحِ الموعودِ عليه السلام تلك الأسوةَ أمامَنا في هذا العصر. فتأمَّلوا فيها أيضًا، وتدبروا فيها، واستمعوا إليها، ثمَّ اسعَوا إلى العملِ بها، لأنَّ حضرةَ المسيحِ الموعودِ عليه السلام يقولُ بصراحةٍ:

"أقول لأبناء جماعتي ألا يغترّوا بأنهم يصلّون ويصومون، أو لا يرتكبون الكبائر كالزنا والسرقة وغيرهما، لأن أتباع معظم الفرق الإسلامية الأخرى، بل حتى المشركين وغيرهم أيضا يشاركونكم في هذه المزايا. وإنهم أيضا يقومون ببعض هذه الأعمال الطيبة ويتحلون ببعض هذه الأخلاق"، ولكن اليوم تبَثّ في وسائل الإعلام برامج من شأنها أن توقع الإنسان في السيئات الأخلاقية والشرور الفكرية، إن لم توقعه في السيئات العملية. وليس المسلمون الأحمديون وحدهم من يكرهون هذه الأمور، بل حتى غيرهم من ذوي الأخلاق الطيبة والشرفاء أيضا يكرهونها. فمن يعكف على مشاهدة مثل هذه الأمور إنما يضر بنفسه ويُفسد أخلاقه، وبالتالي يؤثر على المجتمع أيضا.

فلتتذكروا دائما أننا بانضمامنا إلى جماعة حضرة المسيح الموعود عليه السلام ينبغي أن لا نتطلع إلى نيل حقوقنا ولا إلى الحصول على التسهيلات، بل يجب أن نسعى جاهدين لأداء حقوق الله تعالى ولو مرورًا بالمشاكل أو بوضع أنفسنا في الصعوبات.

فعلينا أن نسعى لأداء حق عبادته، وأداء حقوق خلقه، وإلى إصلاح أجيالنا.

وعندما نفكر جميعًا، رجالًا ونساءً، بهذه الطريقة، ونسعى إلى ترسيخ هذه الصفات في أنفسنا، عندئذ فقط يمكننا، ونحن نعيش في هذا المجتمع المتقدم، أن نحافظ على هويتنا ونُبرزها. وعندئذ فقط نكون صادقين في دعوانا بأننا نريد أن نقود العالم إلى الله تعالى. وعندئذ فقط يمكننا القول إننا نفي بالعهد الذي قطعناه عندما دخلنا في بيعة المسيح الموعود عليه السلام. وعندئذ فقط يمكننا القول إننا أثبتنا هويتنا وهويّة أبنائنا بوصفنا مسلمين حقيقيين.

وعندئذ فقط يمكننا القول إننا، نحن النساء الأحمديات، نقوم بدورنا في السعي إلى رفع راية الرسول الكريم ﷺ في العالم. فهذه ليست مهمة الرجال وحدهم، بل هي مهمة النساء أيضًا.

أما إذا لم تكن هذه الصفات موجودة فينا، وإذا كنا سنسير وراء أهل الدنيا، ولا نتحدث إلا عن الحصول على حقوقنا، من دون أن نهتم بأداء واجباتنا، ونجعل بريق الدنيا وزخرفها غايتنا، فإن كوننا مسلمين أحمديين لن يكون له أية قيمة أو أهمية في نظر الله تعالى.

نسأل الله تعالى أن يوفق النساء جميعًا، وكذلك الرجال، لفهم مسؤولياتهم، وأن يكونوا من أنصار المسيح الموعود عليه السلام في إتمام رسالته، وأن تحققن الغرض الذي جئتن من أجله إلى الجلسة. وعندما يتحقق ذلك، يمكنكنّ عندئذ فقط أن تقلن: نعم، نحن مسلمات أحمديات حقيقيات، ولا حياة لنا من دون ذلك.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعًا لذلك. والآن، تعالين ندعُ الله.

******